وقد مضى الكلام على الخلة قريبا عند قولنا وابراهيم
خليلك قد للتحقيق خلوا اى فرغ قلبا وقالبا فنال ارابا
ومطالبا عن شوائب جمع شائبة وهى الاقذار والادناس
وبخلوه عنها يحصل له الارتقا والبقا فى منازل الواصلين
واللقا والخليل للجليل لايكون الا من محبى منتقى ولهذا
استقى من دنان العرفان وسقى وكل جليل معطوف
قال فى التهذيب وقد جل فلان يجل بالكسر جلالة
اى عظم قدره فهو جليل انتهى اى واسئلك بكل
عظيم قدر لديك له حرمة عندك لانتسابه اليك
واقبالك عليك وقيامه بين يديك قد جلا اى
اذهب وكشف نوره اى نور ايمانه وعرفانه واذعانه
وايقانه وطاعاته واحسانه نقل المرسى عن شيخه
الشاذلى عنهما الله بامتنانه انه قال لو كشف للناس
عن نور المومن العاصى لطبق بين السماء والارض
فكيف بالطايع انتهى وكان سيدى داود بن باخلا
يقول لو كشف للعبد المومن او العارف على ما فى طى
قلبه لاشرقت منه الاكوان انتهى الظلما قال
فى القاموس والظلمة بالضم وبضمتين والظلما
والظلام ذهاب النور وليلة ظلمة على طرح الزايد
فظلما شديدة الظلام وليل ظلما شاذ انتهى ونور
الجليل عند الجليل يجلو اظلام القلوب ودجى الكروب

ويذهب

ويذهب ليل الافتتان وعشق الاحزان ونور الجليل المعارف
المعان لشعشع وتلالا ولمعان وظهور فى الزمان والمكان
والانسان فمن الاول والثانى قول شيخنا المصان اهله الله بجوده
الحنان وتباهى زمنى وتسامت بى دمشق لتنويره لها بانواره
وتحليهما بفيوضات اسراره وتعطيرها بطيبه الوارد من
حضرات حبيبه الذى لايشمه فركوم ولايكرف عرفه محروم
ومن الثانى ماذكره سيدى الخواص المعدود من الخواص
اذ روحانية الولى اذا دخل مكانا او مشى فيه تبقى ستة اشهر
كما يشهده ارباب القلوب فكيف بمكان سكنه وهذا بعكس
بيوت الظلمة والعصاة تجدها موحشة لا انس بها ولا روحانية
انتهى ومن ذلك ماذكره المحيوى الفريد عن بيت ابى يزيد
ان كل من دخله واراد ان يعصى فيه خرجت عليه نار فاحرقت
ثوابه وهى اشرعن الروحانية التى تعلقت بالمكان النادى
وكذلك مايحكى عن الانس الذى يوجد فى بيت الجنيد البغدادى
وقد ادركنا شيا من هذا الانس المحقق لا الموهوم فى دار شيخنا
المرحوم وكان سيدى داود بن باخلا رضى الله عنه يقول
لو تنفس عارف فى بلده ثبت ايمان كل عبد فيها وهذا من ظهور
نور العارف فى الانسان وقال ليس العارف من يصف لك
دوا استحاله بل من داواك فى حضرته اى لظهور نوره فى جنانه
وانشراحه بما اركانه وكل ما كبرت دائرة العارف واتسعت وعلت
انوار حقيقته وارتفعت عمت بركاتها اهل زمانه وانتفعت به

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)